الفصل الثاني
برامج التوجيه المدرسي

دراسة تحليلية لعملية التوجيه الجامعي في الجزائر

د.راجية بن علي
جامعة باتنة

مقدمة:

مع تزايد المعرفة والتقدم التكنولوجي والتطور الحضاري تعقدت أنماط الحياة وتغيرت كثير من النظم الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، وتغيرت نظرة المجتمع الحديث إلى مصدر الثروة، حيث أصبحت ثروة الأمم وقوتها لا تقاس بما تملكه من إمكانات مادية وطبيعية بقدر ما تقاس بما لديها من قوى بشرية قادرة على الإنتاج والاستغلال الأمثل للموارد المتاحة.

هذا ما جعل الدول المتقدمة تركز عنايتها على تربية أفرادها وبالتالي ازدادت أعباء المدرسة والمؤسسات التعليمية في تربية النشء لما تتيحه من فرص النمو المعرفي والنضج الاجتماعي. ويعد التوجيه والإرشاد التعليمي والمهني من الخدمات التعليمية الرئيسة ذات الارتباط الفعال بمتطلبات الفرد والمجتمع، حيث أصبح في ظل المتغيرات المهنية والتقنية المختلفة التي طرأت على البلاد ضرورة ملحة في جميع مؤسسات التعليم ومراحله.

ومما لا شك فيه أن التوجيه والإرشاد في المرحلة الجامعية يعد أحد أهم ركائز العملية التعليمية، هذا لأنه يحدد مستقبل الطالب الدراسي ثم

المهني في حياته المستقبلية، ولأنه يأتي في مرحلة عمرية تُعتبر نقطة تحول في حياة الشاب من حيث الاعتمادية على الذات، وتحديد الهوية المهنية في ظل الإمكانات والفرص المتاحة.

فالطالب في هذه المرحلة يعتبر في مفترق الطرق وهو يحتاج إلى التوجيه والإرشاد خصوصاً فيما يتعلق بإدارة الذات والتعامل مع المستجدات المحيطة به والمشكلات التي قد تصادفه. مما يفرض على العملية التوجيهية الإرشادية اخذ هذه الأمور بعين الاعتبار، كما يفرض عليها في نفس الوقت الحرص على تحقيق أهداف المجتمع الاقتصادية والتنموية المختلفة من خلال رعاية الإمكانات المتميزة لدى الطلاب وتشجيعها حتى تتضح القدرات الإبداعية لديه ويتم استثمارها على أكمل وجه. تحقيق هذه الأهداف يحتاج إلى توجيه جيد، توجيه يرتكز على أسس نفسية، وتربوية، وفلسفية، واقتصادية واجتماعية واضحة المعالم ومحددة الأهداف.

1.الإشكالية

يواجه المجتمع الجزائري في ظل التحولات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، المعرفية والتكنولوجية الحادثة اليوم عـدة تحـديات تفرض على معظم مؤسساته التجاوب معها وتحديث أساليبها وتقنياتها. ومن أهم هذه المؤسسات المنظومة التربوية بمختلف أطوارها وعناصرها. ويعد التوجيه جزء لا يتجزأ من هذه المنظومة، هذا لأنه يأخذ على عاتقه وظيفة مواكبة وتيسير ميول وقدرات المتعلمين واختياراتهم التربوية والمهنية وتوجيههم وفق التغيرات التي تحدث خارج المؤسسات التربوية. فالتوجيه إذن يعتبر وسيلة أساسية، سواء في الميدان التربوي أو المهني، تعمل على تحسين المردود التربوي للتلاميذ وترشيد استغلال طاقاتهم. كما تسعى لتحقيق التوافق بين إمكانات الفرد، قدراته وطموحاته وبين متطلبات الفروع الدراسية وما يحدث في المحيط الاجتماعي والاقتصادي الذي سيواجهونه مستقبلا.

هذه العملية تصبح أكثر أهمية كلما تدرجنا في الأطوار التعليمية، حيث يصبح التوجيه في مرحلة الانتقال من التعليم الثانوي للجامعي خطوة أساسية في تكوين الإطار المستقبلي. وتأتي هذه الأهمية نظرا لتزامن عملية التوجيه مع مرحلة عمرية تتميز بنضج ميول التلميذ ووضوح اختياراته ورغباته عما كانت عليه من قبل من جانب، ولما يحصل اليوم في عالم المعرفة وسوق العمل من جانب آخر.

وتعتبر عملية التوجيه في هذه المرحلة، أكثر من غيرها، تستلزم الربط بين دينامية الانفجار المعرفي والتطور السريع الذي يعرفه العالم السوسيو اقتصادي ودينامية النمو. وهذا ليس بالأمر الهين نظرا للوتيرة السريعة التي تسير وفقها الوضعيات الاقتصادية، تتطور بها المعرفة والتكنولوجيا ونظرا أيضا للإصلاحات المتتالية والمستمرة التي تطرأ على المنظومة التربوية (البرامج، المناهج، التخصصات وإعادة الهيكلة وتنظيم الحياة المدرسية...الخ)، ما يجعل الطلب على التوجيه اليوم طلبا نوعيا، أي توجيها يأخذ بعين الاعتبار كل هذه التغيرات.

وفي نفس السياق عرفت الجامعة الجزائرية في السنوات الأخيرة ارتفاعا ملحوظا في أعداد الطلبة الناجحين في امتحان شهادة الباكالوريا، اذ بلغ على سبيل المثال في السنة الدراسية 2011-2012 حوالي 62 بالمائة من الطلبة المترشحين لهذا الامتحان، ما زاد الطلب على التوجيه خاصة في بداية التسجيل الجامعي.

ولكي يلبي التوجيه الجامعي مهمته على أكمل وجه (كم+ كيف)، أي مساعدة التلاميذ الناجحين في اجتياز امتحان البكالوريا على اختيار تخصصات تلاءم قدراتهم وتأخذ بعين الاعتبار ما تتطلبه سوق العمل بادرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي منذ نهايات العشرية الماضية بتبني أسلوب جديد يعتمد على التوجيه الالكتروني للطلبة، أين تدرس كل مراحل التوجيه من التسجيل الأولي إلى الطعون عن بعد باستخدام مواقع الكترونية، ما خلق في عملية التوجيه مجموعة من الايجابيات والسلبيات سنحاول من خلال مداخلتنا هذه التعرض لها، و هذا بأخذ توجيه السنة الجامعية 2010/ 2011 كنموذج.

2-أسئلة الدراسة:

1. ما هي ايجابيات برنامج التوجيه الالكتروني المطبق في الدخول الجامعي لهذه السنة؟ وما هي سلبياته؟

2. أهداف الدراسة:

الهدف الأساسي من الدراسة الحالية هو تحليل وتقويم التوجيه الجامعي الذي أصبح يتم في الجزائر وفق برامج الكترونية ومحاولة الكشف عن ايجابياته لكن بشكل أكبر عن أهم السلبيات التي شابته لتقويمه لاحقا.

3. أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة الحالية من أهمية التوجيه في المرحلة الجامعية والتي تأخذ طابعاً دقيقاً للغاية. فالتوجيه الجامعي مع ما يعيشه العالم اليوم من انفجار معرفي وما نتج عنه من تعدد وتدفق المهن والتخصصات أصبح يعد محكا أساسيا في تحديد مسار الطالب نحو النجاح أو الفشل. اضافة الى ما يفرضه النظام المتبنى حاليا في الجامعة الجزائرية (LMD) من واقعية على هذه العملية، لانه نظام مبني أساسا على التكوين وفق ما تتطلبه سوق العمل وبالتالي على ضرورة التوجيه بنفس الطريقة.

الجانب النظري:

1-2 مفهوم التوجيه:

اختلف العلماء والباحثون في تحديد مفهوم التوجيه وسنحاول فيما يلي عرض بعض التعاريف: يعرفه كيلي " kelly " بأنه " :وضع أساس علمي لتصنيف طلبة المدارس الثانوية، مع وضع الأساس الذي يمكن بمقتضاه تحديد احتمال نجاح الطالب في دراسة من الدراسات، أو مقرر من المقررات التي تدرس له" (عبد الحميد مرسي، 1987، ص55) فالتوجيه التربوي كما يراه كيلي هو مساعدة التلميذ على اختيار نوع الدراسة التي تلائم ميوله واستعداداته لتحقيق نجاحه في دراسته.

أما بروور " brewer " فيعرفه بأنه: " جملة الجهود التي تبذل في سبيل تحقيق النمو للفرد من الناحية العقلية، واختيار المواد الدراسية التي تلائم قدراته وإمكانات"، بروور يرى في التوجيه أنه كل جهد مقصود يرمي إلى توجيه التلميذ لتحقيق النمو من الناحية العقلية وبالتالي النجاح في حياته الدراسية، ويعرفه مصطفى زيدان بأنه: "العملية الفنية المنظمة التي تهدف إلى مساعدة الفرد على اختيار الحل الملائم للمشكلة التي يعاني منها ووضع الخطط التي تؤدي إلى تحقيق الحل والتكيف وفقا للوضع الجديد" **(عبد الحميد مرسي، 1987، ص55).**

فالتوجيه من خلال هذا التعريف هو عملية إكساب التلميذ مهارة فنية لحل المشكلات التي قد تعترضه بصورة توحي بأننا نساعده على النضج الذي من شأنه أن يجعله قادرا على الاختيار لا أن نختار مكانه. اما صبحي عبد الطيف: فيعرف التوجيه التربوي بأنه "مساعدة التلميذ في الاختيار والتحضير ليجد نفسه في الاختصاص المناسب مع شخصيته وقابليته." **(أحمد محمد الزعبي، 2003، ص 65).** أحمد زكي صالح: يعرفه بأنه " العملية التي يتم بواسطتها توجيه كل فرد من أفراد المجتمع

والأمة نحو فرع التعليم الذي يتفق وقدراته العامة، واستعداداته الخاصة وميوله الرئيسية، بحيث تعد له الوسائل التي تساعده طبقا لإمكاناته المذكورة." **(أحمد زكي صالح، 1972، ص142).**

هذا التعريف يتفق مع تعريف صبحي عبد اللطيف في أن عملية التوجيه التربوي تصب في إرشاد الفرد نحو التعليم الذي يلائم قدراته العامة واستعداداته الخاصة وميوله التي تحقق له النجاح في حياته وبالتالي خدمة مجتمعه. وعموما نستطيع اسقاط التعاريف السابقة على التوجيه الجامعي بان نقول بان التوجيه الجامعي عملية تهدف إلى مساعدة الطالب على تقرير مصيره بأن يضعه في الطريق الصحيح دون تقييده أو فرض وصاية عليه. ولا يتأتى هذا إلا إذا تم تفعيل كل إمكانات الطالب بحيث يتعرف من خلال هذه الإمكانيات على ذاته وطموحاته وتطلعاته المستقبلية وعندها يمكن أن يصيغ اختياراته ويصنع قراراته بنفسه.

2-2 أهداف التوجيه الجامعي:

تعتبر عملية التوجيه الجامعي من الأهمية بمكان لما لها من آثار على مستقبل الطالب؛ ذلك أنّ التحاق المتعلّم بنوع من التعليم لا يتوافق مع ميوله قد تنجرّ عنه حالة من الإحباط النفسي مصحوبة بعدم الرضا، مما يقلّل من فعالية التعلّم ويوصل للإهدار التربوي. وهذا ما نلاحظه كممارسين في المجال الجامعي، خاصة في السنة الأولى.

لذا، يجب أن يتمّ التوجيه بالتوفيق بين رغبات التلميذ، ملمحه ومتطلبات مختلف فروع التعليم. وعموما يمكن حصر الأهداف الكبرى للتوجيه الجامعي في نفس أهداف التوجيه كمايلي:

تحقيق الذات: إذ أنّ الهدف البعيد للعملية التوجيهية هو تمكين المتعلّم من تحقيق طموحاته وتوجيه حياته بنفسه سواء في المجال الدراسي أو المهني؛ تحقيق التوافق: بمعنى تناول السلوك الفردي والاجتماعي بالتغيير والتعديل حتّى يحدث التوازن بين الفرد وبيئته، تحسين العملية التربوية: وذلك بتشجيع الرغبة في التحصيل لتحقيق أكبر درجة من النجاح.

3-2 .أسس التوجيه الجامعي :

الدراسة التي تتّفق وقدراتهم واستعداداتهم وميولهم من جانب ومساعدتهم على اختيار مجال مهني يتّفق مع هذه القدرات والتكوين المحصل عليه بما يتماشى وسوق العمل. وكغيره من أنواع التوجيه يجب على التوجيه الجامعي ان يراعي مجموعة من الأسس منها:

أ-الأسس الفلسفية: تتلخص الأسس الفلسفية لعملية توجيه الطلاب وإرشادهم في محاولة فهم لطبيعة الإنسان وتكوين فكرة جيدة وطيبة عن هذه الطبيعة، فالإنسان خير بطبعه وفيه كل عوامل النمو والصحة والتوافق السليم **(حامد زهران، 1992، ص 46)**.

ب-الأسس النفسية التربوية: تعتمد الأسس النفسية التربوية في عملية التوجيه على معرفة طبيعة الأفراد والفروق الفردية بينهم سواء الفروق في القدرات أو الاستعدادات أو الميول أو الخصائص الجنسية والنفسية والعقلية والاجتماعية والانفعالية، وتتطلب أيضاً معرفة كاملة بمطالب النمو ومساعدة الطالب لتحقيق ذاته وإشباع حاجاته وفقاً لمستوى النضج عنده، حتى يتمكن من تحقيق سعادته.

ج-الأسس الاجتماعية: كل فرد لابد أن يعيش في واقع اجتماعي له معايير وقيم وكيان اجتماعي يؤثر في الفرد ويتأثر به. وعلاوة على تأثر سلوكه وشخصيته وميوله واتجاهاته فهو يتأثر بالجماعات التي ينتمي إليها ويرجع إليها في تقييم سلوكه الاجتماعي والتي يلعب فيها أحب الأدوار الاجتماعية إلى نفسه وهو يشارك أعضاءها واقعهم وميولهم واهتماماتهم وقيمهم ومن هنا لابد للتوجيه أن يأخذ في اعتباره الجماعة التي ينتمي إليها الطالب.

ومجمل القول، أنّ التوجيه الجامعي هو ضمان لاستثمار القوى البشرية، إذ يعدّ مقدمة للتوجيه المهني لكونه يتيح للمتعلّم أقصى حدّ لتنمية قدراته، واستخدام إمكاناته وتفتّح شخصيته؛ يعتبر حلقة وصل بين التعليم والعمل ويسهم في نجاح التخطيط الاقتصادي والاجتماعي للبلد. (عبد الحميد مرسي، 1987، ص55).

4-2 بعض الأمثلة عن التوجيه في الدول العربية والغربية:

اهتمت مختلف الدول بتطوير التعليم بكل مراحله، واعتبرته الإستثمار الحقيقي خاصة في المرحلة الثانوية التي تسبق الجامعة والتي تعتبر حلقة الوصل بين سوق العمل والتوجه الى التعليم العالي. وسنشير هنا الى معايير التوجيه في بعض الدول العربية والغربية والتي قد تعتبر نماذج يحتذى بها.

الأردن: يهدف التعليم الثانوي في الأردن إلى تكوين المواطن القادر على تحقيق مجموعة من القدرات والمهارات في مختلف المجالات: العلمية والعملية والشخصية الوطنية الإنسانية، وكذلك تحقيق نواتج عادلة للتعليم والتدريب المهني والتقني، بالإضافة إلى دعم الحراك الأفقي والرأسي للعمالة في سوق العمل.

ويوجه الطلاب ممن يحصلون على نسبة 70 % فما فوق من التعليم الأساسي إلى التعليم الثانوي بشقيه الأكاديمي والمهني، أما الطلاب ممن يحصلون على نسبة دون ذلك فيوجهون إلى مسار التعليم الثانوي التطبيقي الإعداد والتدريب المهني. ويوجه خريجو التعليم الثانوي الشامل" أكاديمي مهني" إلى الجامعات أو كليات المجتمع. أما مسار التعليم الثانوي التطبيقي فيوجهون الى سوق العمل.

وفي جانب رعاية الموهوبين والمتفوقين في مرحلة التعليم الثانوي فمدرسة اليوبيل تعتبر نموذج بما تتميز به من استقلالية في برامجها التعليمية والإدارية والتمويلية بإشراف عدد من المختصين مع انتداب معلمين تنطبق عليهم شروط الكفاءة والقدرة. **(صالح ناصر عليمات، 2010، ص13).**

السويد: وحدت عام 1971 الأنماط المختلفة للتعليم الثانوي (العام/ التقني/ المهني) في المدرسة الشاملة المتكاملة، انطلاقا من مبدأ أن التعليم الأكاديمي يجب أن يمهن وأن التعليم التقني/ المهني يجب أن يعمم، ومن ثم فالمدرسة الثانوية العليا المتكاملة على هذا هي مدرسة قومية رسمية تبدو كنموذج فريد من نوعه في العالم كله. وفي هذه المدرسة يفد الطلاب من التعليم الإلزامي والمرحلة السابقة، ليدرسوا قرابة 22 مسارا دراسيا، وأحد هذه المسارات يستغرق أربعة أعوام، وأربعة منها تستغرق ثلاثة أعوام، والسبعة عشر الباقية تستغرق عامين.

ألمانيا: يبدأ التعليم في ألمانيا في سن الست سنوات وهو إجباري حتى 18 عشر سنة من العمر، وعند الوصول الى الدرجة الرابعة (الدرجة السادسة في ولايتين) يتم توجيه التلاميذ نحو مسارات مدرسية مختلفة حسب قدراتهم واهتماماتهم وتوصيات مدرسيهم واختيار آبائهم، ويختار مايقارب 75 % من الشباب التعليم المهني والمعترف به دوليا وهو نموذج يحتذى به. (صالح ناصر عليمات، 2010، ص ص 2 -7(. فيما ينتسب ما يقارب 30 % الى الجامعات والمعاهد العليا لنيل مختلف الشهادات: ليسانس، ماجستير، الدكتوراه في مختلف الفروع.

هذه الأمثلة التي تعرضنا لها باختصار أردنا من خلالها توضيح بعض نماذج التوجيه من جهة، وكذا ربطها بجانبنا الميداني حين نقوم التوجيه الالكتروني لنرى أننا قد نتقاسم مع هذه الدول ايجابيات التوجيه الالكتروني، لكننا لا نواجه نفس السلبيات لخصوصية الجامعة عندنا(مغلقة)، وسوق العمل الذي لا يتماشى ومخرجات الجامعة، اضافة الى الاعداد الكبيرة من الناجحين في امتحان شهادة البكالوريا ولتي يجب توجيهها وتوزيعها على مختلف التخصصات والجامعات في ظرف شهر واحد.

5-2 مفهوم التوجيه الالكتروني:

لقد نتج عن ثورة المعلومات التي يعيشها العالم منذ أواخر القرن الماضي امتزاجا كبيرا بين تكنولوجيا الإتصال والمعلومات وعالم التربية، ما خلق مقاربات تربوية حديثة لم يعرفها الإنسان من قبل أطلق عليها تسمية تكنولوجيا التربية. ويعد التوجيه الإلكتروني من أهم الأساليب الحديثة المستخدمة في مجال التربية والتي تقوم على استخدام آليات ووسائط الاتصال الحديثة في عملية التوجيه.

وعموما فان **ال**توجيه الالكتروني يأخذ نفس مفهوم التوجيه السابق مع تحديد الوسيلة التي يتم بها هذا التوجيه، أي باستخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة، حيث يتم وفق نظام محدد ملء بطاقات الرغبات إرسالها ومعالجتها ببرامج توجيه الكترونية تأخذ بعين الاعتبار مجموع معايير التوجيه المحددة مسبقا.

6-2 معايير التوجيه الجامعي في الجزائر:

جاءت معايير التوجيه الجامعي في الجزائر وفق المنشور رقم 2 المؤرخ في 17 جمادى الثانية 1431 الموافق لـ: 31 ماي 2010 بالشكل التالي:

1. الرغبة المعبر عنها من طرف حامل شهادة البكالوريا.
2. الشعبة والنتائج المحصل عليها في امتحان البكلوريا: المعدل العام للبكالوريا، التقدير، نقاط المواد الاساسية.
3. قدرات استقبال مؤسسات التعليم والتكوين العاليين.

تتطلب المشاركة في الترتيب في بعض ميادين التكوين والفروع والجذوع المشتركة معدلات عامة دنيا للبكالوريا ولا تمنح هذه المعدلات الحق إلا للتسجيل النهائي. يتم هذا الترتيب إما على أساس المعدل العام المحصل عليه في امتحان البكالوريا أو على أساس المعدل الحسابي بين المعدل العام للبكالوريا والعلامات المحصل عليها في بعض المواد.

إضافة إلى الشروط السالفة الذكر فان الالتحاق ببعض الفروع مشروط حسب الحالة إما بالنجاح في مسابقة أو اختبار كفاءة أو القبول إثر مقابلة شفوية أمام لجنة أو بالشرط المتعلق بالسن.

الإجراءات الواجب إتباعها للتسجيل في مؤسسات التعليم العالي:

جاءت الإجراءات المتبعة للتسجيل وفق المراحل التالية:

المرحلة الأولى:

بعد الإعلان عن نتائج البكالوريا يتصل المتحصل على شهادة البكالوريا بالثانوية لتسلم ظرف يحتوي على الوثائق التالية:

1. رسالة تهنئة من معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي.

2. شهادة نجاح في البكالوريا.

3. نسخة من المنشور رقم 2 مؤرخ في 17 جمادى الثانية 1431 الموافق لـ 31 ماي 2010 المتعلق بالتسجيل الأوّلي وتوجيه حاملي شهادة البكالوريا للسنة الجامعية.

4. دليل الحائز على بكالوريا.

وحتى يتمكن الطالب من القيام بالتسجيل والتواصل مع الإدارة، والحصول على معلومات ووثائق مفيدة، عليه تفعيل علبة بريد الكتروني تم إنشاؤها خصيصا باسمه.

المرحلة الثانية- التسجيل الأولي يتم بعد القراءة المتأنية للوثائق، و يتم بين 12 و17 جويلية:

وتتضمن هذه المرحلة ملء بطاقة الرغبات وإيداعها عبر الخط. من خلال واحد من مواقع الواب التالية:

http://www.orientation.esi.dz
http://www.mesrs.dz
http://www.esi.dz
http://www.mesrs.dz/bac2010

يمكن القيام بهذه العملية في أي مكان يوجد فيه ربط بالانترنت، كما وضعت الوزارة تحت تصرف الطلبة قاعات مخصصة لهذا الغرض في المؤسسات الجامعية، حيث يوجد بها أشخاص مؤهلين لتقديم النصائح والمساعدة والدخول *المجاني للأنترنت. (لاحظنا في هذه المرحلة من التسجيل على مستوى جامعة باتنة اكتظاظها وعدم قدرتها على تلبية حاجات كل الطلبة، ناهيك عن توقف المواقع عن العمل نتيجة الضغط الازدحام).*

المرحلة الثالثة:

تتم ما بين 18 و22 جويلية حيث تم فيها تأكيد التسجيل الأولي كما يسمح فيها أيضا بتعديل بطاقة الرغبات السابقة أين يتم التوجيه حسب بطاقة الرغبات الثانية.

المرحلة الرابعة:

يتم فيها التعرف على التوجيه، ثم الشروع في التسجيل النهائي على مستوى المؤسسة الجامعية التي وجه إليها الطالب، وذلك بين 29 جويلية و6 أوت. كما يمكن القيام بطعن في حالة عدم تلبية أي اختيار من اختيارات الطالب العشرة الكترونيا، وذلك في الفترة ما بين 29 جويلية إلى 3 أوت.

الجانب الميداني: تقويم عملية التوجيه الالكتروني

أولا-الإيجابيات:

لا شك أن تجربة التوجيه الالكتروني لم تطبق فقط مع دفعة بكالوريا 2010، بحيث أن الدورات السابقة لهذه السنة اعتمدت أيضا على الحاسوب بشكل مميز. والملاحظ هو ان هذه العملية اي رقمنة التوجيه في الجامعة تدخل ضمن السياسة العامة والتربوية المتبناة من طرف الدولة الجزائرية لمواكبة العصر وتسهيل الكثير من العمليات تفاديا للعمل اليدوي وسلبياته. كما يمكن ان نلاحظ ان هناك تحسن لهذه العملية من عام إلى آخر (وهذا ما لمسناه من خلال مقابلاتنا مع القائمين على عملية التوجيه).

وعموما فان ايجابيات تجربة الجزائر في التوجيه الالكتروني تدخل بصفة عامة ضمن ايجابيات هذا النوع من التوجيه ويمكن ان نلخصها فيما يلي:

موفرة للوقت: يكفي التلميذ أن يدخل الرقم الخاص به، فيحصل في غضون ثواني على الكثير من المعلومات، حيث يستطيع الحاسوب أن يتعرف على ملمحه، مانحا إياه كل المعلومات بدءا بالاسم واللقب والمنطقة، الثانوية، الشعبة وغيرها وصولا إلى كل الفروع التي يمكنه التسجيل فيها، أماكن تواجد الجامعات، المعدلات المطلوبة لكل فرع وشروط الالتحاق وغيرها.

اقتصادية: وأبسط مثال يضرب هنا هو الكم الهائل للورق الذي يمكن استعماله بالطريقة اليدوية، إضافة إلى عدم تنقل الطلبة إلى الجامعات للتسجيل الأولي أو الطعن.

دقيقة: العمل اليدوي عادة يكون عرضة للأخطاء لا سيما فيما يتعلق بالبيانات الشخصية، وحساب المعدلات وتوفير الإحصائيات الدقيقة على عكس العمل الالكتروني.

محفزة لاستخدام الحاسوب والتقنيات الحديثة: حيث أنها تفرض الى حد ما على التلميذ (بصورة خاصة وكل المعنيين بالعملية بصورة عامة) الذي لا يجد سوى هذه الطريقة للتسجيل تعلم تقنيات

جديدة في الحصول على المعلومة، وهي أيضا بصورة غير مباشرة تدفع إلى نشر ثقافة المعلوماتية واستخدام الحاسوب الذي أصبح اليوم يساهم في رقي الامم.

موضوعية: لأنها تحد من ظاهرة الاستعانة بالواسطة، حيث أن هذا الأسلوب في المعالجة يحد من ظاهرة سلبية كثيرة التفشي في المجتمع الجزائري، وهي التوسط بأشخاص من أجل الحصول على مصالح معينة، يكون أصحابها في أغلب الأحيان غير مستحقين لها. فالحاسوب بلغة الذكاء الالكتروني، لا يميز بين الضعيف (اجتماعيا) والقوي، لان التلاميذ بالنسبة له أرقام ورموز مشفرة لا أشخاص ومكانات ومصالح.

ثانيا-السلبيات:

إن ما سبق التطرق له من ايجابيات هو في حقيقة الأمر ايجابيات عامة للاستعانة بالحاسوب في التوجيه، إلا أن الاستعانة المطلقة بهذه التقنية ينبغي أن تجعل من الحاسوب وسيلة مساعدة لا غاية في حد ذاتها. ولقد تمكننا من خلال تجربة عمل متواضعة في تسجيلات البكالوريا لسنة 2010 أن نستنتج أن الاعتماد المطلق على الآلة في توجيه التلاميذ، له العديد من السلبيات، ذلك أن الأمر يتعلق بقضية مصيرية في حياة الطالب، فالدراسات الجامعية تمثل الخطوة الأساسية التي تفتح له آفاق مستقبلية في عالم المهن.

ومن بين ما عايشناه في عملية الاعلام والتسجيل الاولي تردد عبارات من عدد كبير من حاملي شهادة الباكالوريا الجدد مثل: "لو كنت أعلم أن هذا سيحدث معي ما درست"، "سأعيد البكالوريا لكي أستطيع الحصول على التخصص الذي أرغب به"، " إنهم يفرضون علينا تخصصات لا نرغب بدراستها"، " لا أجد جدوى من نجاحي في البكالوريا" ... وغيرها من العبارات التي توحي بتذمر التلاميذ وتدني معنوياتهم عند إدراكهم بأنه لا يمكن لهم التسجيل في فروع أخرى لم يقدمها لهم الجهاز، أو أنه قدّم لهم فروع لا تمت بصلة لميولهم وطموحاتهم. وفيما يلي مجموعة من النقاط التي نعتبرها سلبيات للتوجيه الالكتروني وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

1. بالنسبة للحاصلين على شهادة البكالوريا بتقدير جاء في المنشور الوزاري السابق ذكره أن حامل شهادة البكالوريا بتقدير "ممتاز" يملا بطاقة الرغبات عبر الخط على أن يسجل فيها ثلاثة اختيارات ضمن الفروع المقترحة، مع احترام الشروط المتعلقة بشعبة البكالوريا ليلبى اختيار واحد من الاختيارات المعبر عنها. أما المتحصل على تقدير "جيد جدا" فله الحق في خمسة اختيارات. أغلبية المتحصلين على

شهادة البكالوريا بتقدير (ممتاز وجيد جدا) والذين تجاوز عددهم 28 ألف تلميذ اختاروا تخصص الطب أو الصيدلة أو جراحة الأسنان أو مدارس عليا ممّا أدى إلى حدوث ضغط كبير على هذه التخصصات، بل وعدم تلبية رغبات التلاميذ المتفوقين أحيانا، ليدخلوا في صراع المعدلات والقبول بفروع غير مرغوب فيها.

- أما فيما يتعلق بالتلاميذ الحاصلين على البكالوريا بمعدل 10 فان لديهم الحق في التسجيل في عشرة فروع. يفترض أن هذا العدد يمنح الطالب شيء من الحرية بحيث يستطيع إيجاد فرع يتوافق مع رغباته إلى حد ما، إلا أن أغلبية الطلبة وجدوا أنفسهم مجبرين على الالتحاق بأحدها حتى وان لم يكن يرغب فيه وذلك بالاعتماد على معدله لا غير. ونحن كمختصين وافراد في الميدان نعلم ان تقييد الطالب بهذه الصورة يحد من فرص نجاحه بشكل كبير.

2. يعتمد التحاق بعض من هؤلاء الطلبة ببعض الفروع على جملة من الشروط نضرب كمثال لذلك التلاميذ الحاصلين على بكالوريا آداب و لغات الذين، و بالمقارنة مع العلميّين، لا يمكنهم التسجيل سوى في عدد محدود من الفروع و يفترض بهم أنهم أصحاب الأولوية في كل الفروع التي لديها علاقة مع تخصصاتهم مثل اللغة العربية وآدابها، الفرنسية الإنجليزية وبعض اللغات، التاريخ، الفلسفة، العلوم الإنسانية والاجتماعية... إلا أن الجهاز لا يمنحهم فرصة التسجيل فيها إلا بشروط، مثال ذلك أن الطالب الذي يرغب في دراسة الانجليزية مثلا، ينبغي أن يحصل على علامة تفوق 10 في مادة الانجليزية بالإضافة إلى حساب معدله العام باضافة نقطة اللغة الانجليزية قسمة 2. وهذا أمر قد يكون صعبا نوعا ما إذا ما نافسه تلميذ حاصل على بكالوريا علمي في نفس الشروط لأن مواضيع اللغة الانجليزية التي تقدم للعلميين أسهل من المواضيع المقدمة للأدبيين.

3. من جهة أخرى وفي غياب إمكانية منح التلميذ الدراسة في فرع كان معامله أو حجمه الساعي أكبر بالنسبة لاختصاصه (وبالتالي إمكانية النجاح فيه) فان الحاسب يعطيه فروع لم يعهدها من قبل." *أنا لم ادرس الألمانية في الثانوية، وظهرت في بطاقة الرغبات الأولى هي والروسية والباقي كامل لا فائدة منها... كيف اختارها كتخصص وأنا لم ادرسها من قبل؟"* على حد تعبير أحد التلاميذ الحاصل على بكالوريا بمعدل 10.

- صادفنا أيضا الكثير من بطاقات الرغبات الخاصة بالناجحين بمعدل 10 التي كانت جل الفروع الممنوحة فيها فروع مثل المسرح، السينما، النقد ... بشكل يوحي لغير العارف بالجزائر ان سوق

المجال الفني عندنا يعرف انتعاشا كبيرا او بأن هناك سياسة من وراء ذلك وهي تعزيز الالتحاق بفروع لا طالما كانت نسب الالتحاق بها ضعيفة بالمقارنة مع غيرها بدون التفكير في مستقبل هؤلاء الطلبة.

وبالتالي فالمهم في عملية التوجيه الالكتروني أنه برمج على توزيع الأفراد على الفروع بما تسمح به طاقات الاستعاب بغض النظر عمّا إذا كان الطالب راغبا في ذلك أم لا. بالإضافة إلى أن المعطيات الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية للمجتمع الجزائري لا زالت بعيدة كل البعد على تنمية الميل نحو الفن أو أن يتخذ الفن كمهنة المستقبل لا سيما بالنسبة للإناث، ناهيك عن غياب صناعة سينمائية وفنية حقيقة في الجزائر ما يطرح السؤال حول سوق العمل الذي سيمتص كل هؤلاء الخرجين (أكثر من 120 ألف ناجح تتراوح معدلاتهم بين 10 و11 من عشرين وهي المعدلات الأضعف).

إننا هنا نخطو بخطى ثابتة نحو الفشل، فالحاصلين على شهادة البكالوريا ليست لديهم فرص حقيقية للتمكن من إعادة التوجيه، وذلك في غياب المختصين في المجال، وفي غياب بدائل أحسن قد يمنحها التوجيه الالكتروني. وبالتالي فإننا نمسك به في الجامعة ونزج به في فرع ونحن متيقنين بأن رغبته وميله لدراسته معدومة وبالتالي قدرته في النجاح فيه ضعيفة، وهذا ما يفسر العديد من المشكلات التي يعاني منها الطالب الجامعي في السنة الأولى (رسوب، تسرب، غياب، تحويل...) أليس هذا إهدار لطاقات هائلة؟

4. ساوى الحاسوب، بغض النظر عن التخصصات، بين الحاصلين على البكالوريا بمعدلات تتراوح بين 10 و12 والحاصلين على 10 فأصبح هؤلاء مجبرون على دراسة تخصصات بعيدة عن طموحاتهم كالسينما الفنون والتراث والآثار والروسية وعلوم البحار.
5. تم اعتماد معدلات التوجيه إلى تخصصات معينة في التسجيل الأولي، لكن كثرة الاقبال عليها أدت إلى اعتماد سياسة الترتيب وفق المعدل المحصل عليه في البكالوريا وبالتالي حرمان الطالب منها بالرغم من أنها اقترحت عليه في التسجيل الأولي (مثلا هندسة معمارية وعمران بـ 12 كمعدل عام للبكالوريا، لكنها منحت للطلبة الحاصلين على أكثر من 12). وهذا ينم عن غياب التخطيط والدراسة المسبقة، على الاقل لنتائج ما يعرف بالبكالوريا التجريبية (bac blanc) لتفادي مثل هذه الاخطاء.

6. لم يراعي التوجيه الالكتروني الخصائص الثقافية والاقتصادية للطالب حيث يقترح بعض الفروع التي لا يمكن للطالب الدراسة بها نظرا لبعد الجامعات، فأغلبية الطلبة بتقدير مقبول، اقترحت عليهم فروع مثل اللغات (الألمانية والاسبانية والأمازيغية والروسية...)، حفظ التراث، والفنون والتي يكون التسجيل فيها محدد جغرافيا (جامعة تلمسان مثلا بالنسبة للفنون التشكيلية) ما يزيد من نسبة الطعون من جهة و من تكدس الطلبة في فروع لا رغبة لهم بها و لا يحملون نحوها اتجاهات ايجابية لعلمهم بنقص حظوظ العمل فيها (كالحقوق مثلا بالنسبة للطلبة الذين تعاملنا معهم).
7. بالنسبة للطعون فان المعهود أن تتم مناقشة كل حالة بمفردها بشكل يجعل الطالب يرضى عن توجيهه إلا أن الطعن عن طريق الجهاز لا يعطي سوى فرصة إعادة التوجيه نحو فرع من الفروع التي اقترحها الحاسوب في التسجيل الأولي والتي تمت دراستها بشكل جيد من طرف الطالب. (حيث يغيب الجانب الإنساني من هذه العملية.
8. جل المكلفين بالإعلام كانوا من إداريي الجامعة، تقنيون في المعلوماتية، وأساتذة جامعيين في اختصاصات مختلفة، إلا أن العنصر الأساسي والذي هو مستشار التوجيه كان الغائب الأكبر، والذي للأسف أن كنا لا نلتقي به في هذه المراحل الحساسة بالذات، فلا جدوى من الالتقاء به في غيرها.
9. للأسف لم يراعي التوجيه الالكتروني مسار التلميذ السابق والذي من المفروض تحدده سجلاته في مرحلة التعليم الثانوي وملاحظات مستشار التوجيه واعتمد بشكل كلي على نقاط امتحان البكالوريا فقط ما قد يسوقنا للقول ان كل عمل التوجيه الذي تم من قبل هو عمل عقيم وبلا فائدة بما انه لا يؤخذ في الحسبان في مثل هذه المراحل الفاصلة.
10. ما لاحظناه ايضا هو عدم الارتباط بين حصص الاعلام التي تقدم في الثانوية للمقبلين على امتحان البكالوريا وما يواجهه الطلبة اثناء التوجيه الجامعي. وقد يعود هذا لمجموعة من الاسباب لعل اهمها عدم توفر المعلومات المسبقة عن كل التخصصات المفتوحة في الجامعة، المعدلات والشروط المطلوبة في مختلف التخصصات لدى مستشار التوجيه، او لتغييرها من سنة لاخرى، ما يقلل من فعالية ونجاعة عملية الاعلام في المرحلة الثانوية.
11. غياب التنسيق بين التكوين والتخصصات المقدمة في نظام LMD وبين سوق العمل والتوجيه الإلكتروني. فهذا الاخير لا يقوم بأي حال من الاحوال على دراسة ملامح التكوين المقترحة وسوق

العمل وما توفره من وظائف بقدر ما يعمل على توزيع الطلبة على التخصصات المختلفة وفقا لمعدلات البكالوريا وعدد المقاعد المتوفرة لا غير، ما يحد بطريقة او باخرى من فعالية نظام LMD المبني على سياسة انفتاح الجامعة على سوق العمل.

هذا عموما بعض ما لاحظناه في عملية التوجيه الالكتروني والذي ابتعد الى حد بعيد عن ماهية التوجيه واكتفى في معالجته للعملية بنظام الكوطات، بغض النظر عن الجانب النفسي للتلميذ، بل وحتى بسوق العمل المتوفر في الجزائر.المرامي الكبرى للتوجيه التربوي تتحدد في تأهيل ومساعدة المتمدرسين نفسيا واجتماعيا وتربويا على اختياراتهم التكوينية والمهنية، قصد الاندماج السلس في سوق الشغل والنجاح فيه. بل هناك من ينظر أبعد من ذلك، عندما يعتبر التوجيه التربوي وسيلة للاندماج الاجتماعي وولوج عالم الراشدين بكل مكوناته المجتمعية، عبر تدريب التلاميذ على اكتساب كفايات الحياة، من القدرة على التواصل إلى التعاون ثم الإبداع والمبادرة وحل المشاكل واتخاذ القرار والبحث والتحليل وغيرها.

إلا انه ووفق ما تم تناوله في هذه المداخلة نستطيع القول بان التوجيه في الجامعة نأى بشكل كبير عما وجد لاجله وانه لحد الان مازال لم يحض بعد بالمكانة الإستراتيجية التي يجب ان يحظى بها في العملية التربوية. بل ومازال ينظر اليه من قبل أفراد الأسرة التربوية في حد ذاتها على أنه مجرد عملية توزيع التلاميذ على الشعب الدراسية لا أكثر.

خاتمة:

إن أي منظومة تربوية لا تدعم التوجيه بخلفية بيداغوجية ونفسية منفتحة ومرنة، تكون قد جففت منابع نجاحه في أداء رسالته، وهدرت إمكانياته المتميزة في استثمار رأس المال البشري. لأن الصورة الطبيعية هي أن يقود التوجيه التربوي القاطرة، حتى تؤدي المنظومة التربوية وظيفتها الرائدة في التنمية المجتمعية ولا ترتطم غاياتها على حائط متطلبات الحياة.

في ضوء ما سبق التطرق له نقول إن تجربة التوجيه الالكتروني هذه هي خضوع أكثر منه اختيار، إذ أنها قامت بعملية فرز لا توجيه لانها استبعدت الجانب النفسي واعتمدت "نظام الكوطات" ما أثر تأثيرا سلبيا على مضمون عملية التوجيه.

الأمر في الحقيقة لا يعد ناجما عن عملية التوجيه هذه بقدر ما هو عيب في السياسة التربوية عامة. الوسائل والتقنيات المعلوماتية الحديثة من صنع الإنسان وبرمجتها أيضا من صنيعه، الا أن الآلة

لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تنوب عن الإنسان الذي بإنسانيته يفهم أخاه الإنسان ويساعده على تخطي الصعاب والتكيف مع ظروف الحياة، وهي الوظيفة الأسمى والأرقى للتوجيه. ولذلك فان برمجة الحاسب على الإنسانية أمر غير ممكن، إلا أن تبني إستراتيجية علمية موضوعية محكمة ودقيقة في البرمجة أمر ممكن رغم أنه لا ينفي ضرورة تواجد العنصر البشري.

قائمة المراجع:

1. أحمد زكي صالح، **علم النّفس التّربوي**، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، 1972.
2. أحمد محمد الزعبي، **التوجيه والإرشاد النفسي**، دار الفكر، دمشق، 2003.
3. حامد عبد السلام زهران، **التوجيه والإرشاد النفسي**، ط3، عالم الكتب، الإسكندرية، 1992.
4. عبد الحميد مرسي، **الارشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني**، القاهرة، 1987.
5. صالح ناصر منيزل عليمات، **معايير جودة التعليم ما بعد الأساسي(الثانوي)**، المؤتمر السابع لوزراء التربية والتعليم العرب، الاردن، 2010.
6. المنشور رقم 2 مؤرخ في 17 جمادى الثانية 1431 الموافق لـ 31 ماي 2010 المتعلق بالتسجيل الأوّلي وتوجيه حاملي شهادة البكالوريا للسنة الجامعية 2010 – 2011.